



سلسلة شرح

مدارج السالكين

للإمام ابن القيم - رحمه الله -

د. أبو بكر القاضي

المستوى الأول: (من منزلة اليقظة إلى منزلة التوبة)

www.abobakrelkady.net

  abobakrelkady  AboBakr Elkady

المحاضرة الثانية

«السلام عليكم ورحمة الله وبركاته»

بسم الله، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه، وعلى آله وصحبه وسلم، ثم أما بعد:
فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثةٍ بدعة، وكل بدعةٍ ضلالة، وكل ضلالةٍ في النار، ثمّ أما بعد:

الله تبارك وتعالى خلق الحياة الدنيا للابتلاء والامتحان، والذي يعي ذلك ويفهمه من العباد هو الذي يجتاز الاختبار، ويجتاز الامتحان، بل يفلح وينجح في ذلك الامتحان والاختبار.
هو امتحان كبير، واختبار واسع معطيته مختلفة عن معطيات امتحان الكلية أو المدرسة، فهو امتحان على مر الأنفاس، وعلى مرور الأوقات، واللحظات، والأصل في الناس في ذلك الامتحان هو الغفلة والنوم.

كما قال علي بن أبي طالب: "الناسُ نيامٌ فإذا ماتوا انتَبهوا".

الأصل: أن الناس كلهم نيام نومى القلوب: في غفلة، في سبات.

فإذا ماتو وجاءتهم ساعتهم، وجاءتهم قيامتهم..... انتبهوا! ياللهول..... ده امتحان!

{ هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ } [يس: ٥٢]

تقولي نايم إزاي؟ وأنا باكل، وأنا بشرب، واتكلم على فيسبوك وتويتر وكل حاجة.

أقول لك: الإنسان في هذه الحياة الدنيا يمشي نائم القلب، وطرفه يقظان، يعني هو عينه مفتوحة لكن قلبه نائم.. طيب نائم عن إيه يعني؟ إيه معنى النوم؟
النوم معناه: الغفلة عن القضية التي خلق من أجلها، غافل عن القضية التي خلقت من أجلها، هو لا يعي أنه خلق عبد؛ ليكون عبد.

يعني إيه عبد؟

يعني امتحان، ويعني نجاح أو رسوب، و يعني مافيش ملحق.

الكلام ده محتاج ترجمة، ومحتاج تفسير وقصص عشان نعرف يعني إيه صح النوم؟!

لما يجي واحد يقول لك إيه؟ الامتحان خلاص باقي له يومين، ويقولك أنا خلاص هجيب تكست بوكس، والمراجع وافتحها وابدأ أراجع بقى.

تقول له إيه إنت؟ تقول له إيه؟ تقوله صح النوم.. لسه فاكِر.

تقوله اللي ذاكر ذاكر خلاص عليك بالدعاء، والتضرع إنك تنجح بدرجات الرأفة.

- مش عايز يتقال لك: صح النوم بعد فوات الأوان.

- مش عايز يتقال لك: قد فات الأوان {وَلَاتِ حِينَ مَنَاصٍ} [ص:٣]

- مش عايز يتقال لك: {كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ}

[المؤمنون: ١٠٠]

- مش عايز يتقال لك: فات الأوان.

عشان كده جاي النهاردة أقول لك: صح النوم قبل فوات الأوان بتقولي: أنا لسه شاب، أنا لسه كتكوت، أنا لسه وير وير دي الحياة قدامي، أقول لك: ولا قدامك ولا وراك.

قال ﷺ: "الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله، والنار مثل ذلك" [البخاري]، تلبس الشوز، تلبس الحذاء قد إيه ملاصق لجلدك، قد إيه؟ ملاصق، أنا بقول لك: الموت وما وراءه ملاصق لك لجسمك، يعني هتحس بيه، هتحس بعذاب أو نعيم.

طيب قد إيه علشان يجي قريب جدًا {إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا وَنَرَاهُ قَرِيبًا} [المعارج:6]، مين اللي: "نراه"؟ الله ورسوله والمؤمنين.

يقول ابن القيم: "فاعلم أن العبد قبل وصول الداعي إليه في نوم الغفلة"، احنا جايين إيه دلوقتي نايمين تقول لي: يا شيخ أنا جاي صاحي غاسل وشي، ومضببط الجل، أقول لك: نايم وشادد اللحاف.

"فاعلم أن العبد قبل وصول الداعي إليه في نوم الغفلة، قلبه نائم وطرفه يقظان"، وكمان شوية كمان 3، 4 دروس كده مش بس طرفة يقظان، لا ده متمكن، لكن في إيه؟ في دنيته يحسبها قبل ما تطير، مش وهي طيارة، لا يقولك: ده لسه مفكرتش تطير وأنا حاسبها، ذكي قوي ألمعي، عبقرى، وقلبه خيبة ثقيلة.

"قلبه نائم، وطرفه يقظان فصاح به الناصح، وأسمعه داعي النجاح وأذن به مؤذن الرحمن: حي على الفلاح"

* ما الذي حصل؟! *

"صاح به الناصح": يقولك كان ماشي كده واحد قاطع طريق، سارق فلوس، مجرم بيتسلق بيت عشان يسرقه، فسمع قارئاً يقرأ:

{أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ} [الحديد: ١٦]

ده طالع بيت يسرقه، فسمع واحد يقرأ في قيام الليل الآية دي، فقال:

بل أن يا رب... أن يا رب.

نزل، وتاب، وأناب، وأصبح شخصية عظيمة من شخصيات الإسلام أصبح عابد الحرمين (الفضيل بن عياض)، الفضيل بن عياض كان أصله قاطع طريق.

بيقول لك كان قاعد يطبل، ويغني، ويرقص فتخبط على بابه الجارية فتحت قابلت راجل قال لها: يا جارية سيدك هل هو حر أم عبد؟ هو ده السؤال اللي هو في الحقيقة سبب النوم، أعمالك أعمال واحد حر، يقول لك دي أعمال حرة، شغلك مع ربنا شغل واحد حر بتشتغل سنة بتشتغل شهر في السنة.

تخيل كده لو رحلت أي وظيفة وقلت لهم أنا اشتغل شهر واحد في السنة، هو شهر فالسنة ده اللي عندي هيقولك إيه: والباب ده اللي عندنا، مش نافع الكلام ده، شغلك مع ربنا شغل واحد حر مش عبد.

قال لها الرجل: يا جارية سيدك حر أم عبد الجارية!؟

قالت له: طبعًا حر.

فقال لها: صدقتِ لو كان عبد لتأدب بأدب العبودية، ما يستهش ومشى، مين اللي سمع؟

الراجل اللي بيطلب جوه، وبيغني قال لها إيه اللي حصل؟

قالت له: كذا وكذا راح جرى وراه طالع من بيته من غير ما يلبس حاجة في رجله ولما وجد

الرجل قال له: أعد عليّ مقاتلك، فأعاد عليه فأصبح يمرغ وجهه في التراب ويقول: بل عبد، بل

عبد، بل عبد، وأصبح عابد من عبّاد هذه الأمة أصبح (بشر الحافي)، سمي حافي؛ لأنه تاب وهو

يجري وراء الرجل حافيًا، ما هذا!؟

"فصاح به الناصح، وأسمعه داعي النجاح"

* من هو الناصح!؟ هل لازم أن يكون شيخ، أو أن يكون واعظ!؟ لا مش لازم.

* ماهو داعي النجاح!؟ هل لازم أن يكون شريط، أن يكون كتاب!؟ لا مش لازم.

* إذا من هو الناصح!؟ أي شيء يهز قلبك: إن كانت آية، إن كان موت حبيب، إن كان موت

قريب، إن كان مرض.

امرأة من الممثلات حصل لها شلل نصفي مؤقت فنظرت في المرأة فقالت: ياه هو ده الجمال الذي

يتصارع عليه ناس مغيبة في لحظة يروح، وتابت من حينها، ثم بعد ذلك كانت تنتظر

لأفلامها ومسلسلاتها تقول: كم كنت قذرة.

قد إيه كنت غبي!؟ تستغرب وتقول إزاي يقول عن نفسه كده؟

الذي حصل أنه كان نايم وبيعمل حركات وهو نايم، وأول ما يصحى من النوم تقول له: إنت عملت وعملت وشتمت، وهلوست يقولك: متأخذنيش أنا كنت نايم.. هو ده بالضبط "فصاح به الناصح، وأسمعه داعي النجاح وأذن به مؤذن الرحمن: حي على الفلاح".

"مؤذن الرحمن": هو المنبه: أي منبه في جوال أو غيره أيقظك.

- في ناس تقفل المنبه، وتنام تاني.

- في ناس تنظر لساعة، الساعة كم دلوقتي، القطر هيفوت تقوم.

- في ناس تقوم، لكن تقول ممكن أقعد شوية وبعدها بقوم، لو قعد شوية هينام ومش هيقوم.

- وفي ناس صاحية تقوم تفرز وتنط من السرير، عارفين لما يكون عندك امتحان وأنت تأخرت، أول ما حد يجي يصحيك تلاقيك وقفت من على السرير، ورميت الغطاء، وحطيت نفسك في الدولاب، وطلعت من الدولاب فاضل الشراب بتلبسه وأنت ماشي... هو ده.

فأول مراتب هذا النائم: اليقظة والانتباه من النوم، اللي هي بيقلوا عليها: (انزعاج القلب لروعة الانتباه من رقدة الغافلين)، هي مكلعة شوية، لكنها سهلة.

انزعاج القلب: لما أقول لك: أنا أعمل لك إزعاج، يعني إيه أعمل لك إزعاج؟ يعني إنت قلفتيني، مش عارف أنا، مش عارف أتكلم، مش عارف أكل، مش عارف اشرب.

أزعجتني، إنزعاج، مزعج، خبر مزعج، أمر مزعج.

القلب: (واضحة دي)، لروعة الانتباه: الفرع.

من رقدة الغافلين: إنا قلنا الأصل إن الناس فيها عاملين إيه؟ ركود {وَتَحْسَبُهُمْ آيْقَاطًا وَهُمْ رُقُودٌ} [الكهف: ١٨]

- إنت فاكِر إن الناس صاحبة وهما نايمين.

- إنت فاكِر نفسك صاحي وإنت نايم.

روعة الانتباه كما قلنا:

- من الممكن أن تكون حادثة.

- من الممكن أن تكون مصيبة.

- من الممكن أن يكون مرض.

- من الممكن أن يكون واعظ، وناصح.

يقول ابن القيم: "صاحب المنازل يقول" مين صاحب المنازل؟ هو مؤلف الكتاب (الهروي):
"هي القومة لله المذكورة في قوله تعالى: {قُلْ إِنَّمَا أَعْظُمُ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَنَّيْ وَأَفْرَادِي ثُمَّ تَنَفَّكُرُوا} [سبأ: ٤٦].."

تقوموا لله بإيه؟! مش تقوم الليل.. لا.

القيام هنا: قيام القلب: إن قلبك يقوم وينط من على السرير بيرمي الغطاء، يقوم.

قال: "القومة لله هي: اليقظة من سنة الغفلة، والنهوض عن ورطة الغفلة"، السنة: هو النعاس، الورطة: هي المشكلة، ورطة الفترة أي الفتور والملل.

"وهي أول ما يستتير قلب العبد بالحياة"

تقولي احنا أموات ولا إيه؟! .. أقول لك: اه.

{أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّئًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ} [الأنعام: ١٢٢]، قال ابن عباس: أو من كان ضالاً فهديناه.

"وهي على ثلاثة أشياء"

أول ما يحيى ويبص، ويقوم من النوم بيشوف ثلاث حاجات، إيه التلات حاجات!؟

النور الأول: لحظ القلب إلى النعمة على اليأس من عدها، والوقوف على حدها، والتفرغ إلى معرفة المنة بها، والعلم بالتقصير في حقها.

النور الثاني: مطالعة الجناية، والوقوف على الخطر فيها، والتشمير لتداركها، والتخلص من رقتها، وطلب النجاة بتمحيصها.

النور الثالث: الانتباه لمعرفة الزيادة والنقصان من الأيام، والتنصل من تضييعها، والنظر إلى الظن بها؛ لتدارك فاءتها وتعمير باقيها.

إيه الطلاس دي؟

ده مش موضوع الدرس دي مواضيع الدروس الجاية!

موضوع الدرس بتاعنا اللي هو بس (صح النوم)

اللي هي إيه؟ مش هتكلم عن أنوار اليقظة، أنا هتكلم عن اليقظة نفسها، يعني إيه تسمع المنبه وتقوم؟.. يقول ابن القيم رحمه الله: "وهذا الذي ذكره هو موجب اليقظة".

أمال إيه هي اليقظة؟ يقول: "اليقظة: هي انزعاج القلب لروعة الانتباه من رقدة الغافلين.

يقول ابن القيم: "ولله- يعني يا الله- ما أنفع هذه الروعة -الفرع- وما أعظم قدرها وخطرها، وما أشد إيعانتها على السلوك، فمن أحس بها فقد أحس والله بالفلاح".

اليقظة بتاعتنا دي عاملة زي الصدمة الكهربائية مؤلمة بس إيه؟

بتفوق.. طيب ليه بتفوق؟

لأنه في غيبوبة، واحنا كده في الدنيا في غيبوبة ليل بيجر نهار، ونهار بيجر ليل، ومواصلات، وزعيق، وشتمية، وسب، ونميمة، ومعاصي، ونساء، وقتن، وشهوات، وشبهات، ولما حد يجي يكلمك عن الموت أو يكلمك عن لقاء الله تبارك وتعالى، تقول: إيه النكد ده بعد الشر، هو مش شر هو في الحقيقة هو الخير.

تذكر الموت هو الخير اللي بيستيقظ، هو اللي بي فهم.

اللي لسه نايم هو اللي بيشد اللحاف، تيجي تتكلم مع النائم بيحصل إيه؟ يسمعك لا.

تيجي تعلي صوتك يقول لك إيه؟!!

يقول لك: وطى صوتك، تفتح النور يقول لك: مش شايفني نايم!

فرحان إنه هو نايم!

ياعم قوم، ياعم، ياعم القطر هيفوت، ياعم الامتحان هيضيع.

والمشكلة كبيرة: إن هو هيصحي متأخر.

الموضوع مش إن إنت تصحى، ده موضوع مهم خد بالك الموضوع إنت تصحى في معادك.

تقوللي هو في وقت ممكن ما يكونش هو ده المعاد، ممكن يجي وقت يكون المعاد فات، وساعتها

غصب عنك هتصحى وهيبقى الصحيان عذاب، نوع من أنواع العذاب.

إزاي الكلام ده؟! هنعرف دلوقتي.

يقول: "فمن أحس بها فقد أحس والله بالفلاح، وإلا فهو في سكرات الغفلة، فإذا انتبه شمر الله بهمته

إلى السفر إلى منازل الأولى"

إحنا الأسبوع الفائت كان درسنا باسم إيه؟!!

استعد للإقلاع، استعد كنا بنسخن تمارين بس، النهاردة المفروض إن أنت تفهم إنت رايح فين؟!!

تصحى من النوم بقى علشان تعرف إنت رايح فين؟!!

لو قام وهو مش عارف النهاردة إيه؟! ولا الساعة كم؟

مش عارف إحنا فين؟! إيه اللي هيحصل؟!!

هينام تاني والاستيقاظ هيكون مالوش لازمة.

ولذلك المتيقظون (اليقظة) ينقسم إلى:

يقظة توجب له العمل، ويقظة تعود به مرة أخرى إلى النوم.

الكلام ده كله مش عن الجسد، الكلام ده عن القلب؛ عشان كده هنلحق اليقظة دي بثلاث أنوار الي قلناهم، بس مش النهاردة.

يقول: "فإذا انتبه شمر الله بهمته إلى السفر إلى منازل الأولى، وأوطانه الذي سبي منها"

إيه أوطانك؟ إيه الوطن؟... أوعوا تفكروا إن هنا الوطن!

الوطن مش هنا...الوطن الجنة.

سببت منها إزاي؟... مين اللي سباك؟

الشيطان أخرج أبويك من الجنة.

"فحي على جنات عدن فإنها منازلك الأولى وفيها المخيم، ولكننا سبي العدو فهل ترى نعود إلى

أوطاننا ونسلم؟" .. إحنا سبي العدو، ولازم تعيش بالنفسية دي هنا.

يا جماعة الدنيا مش محط الآمال!، ولا منتهى العالم، هي لا تساوي قطرة في بحر الآخرة.

• قال ﷺ: "والله ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم إصبعه هذه -وأشار يحيى بالسبابة-

في اليم، فلينظر بـم ترجع؟" [البخاري]

• وقال: "وموضع سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها" [البخاري]

• قال النبي ﷺ: "لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء" [الترمذي]، ما تساويش جناح الناموسة، لما تتعارك عليها بتتعارك على أقل من جناح الناموسة الناس كلها بتتعارك على جناح ناموسة؛ عشان مش عارفين هم يتعاركون على إيه؟ ومش عارفين هما بيسيبوا إيه؟!

آخر واحد يدخل الجنة له 50 ضعف الدنيا!

ده كده اللي هو إيه؟! ده كده اللي قال في يوم من الأيام لا إله إلا الله وفضل طول حياته يهملك، تقول حلو قوي: نهملك بقي! أقولك: هو اتعلق دخل النار و أخرج منها، وأنت لا تحتلم لحظة واحدة في النار.

• قال النبي ﷺ: "يؤتى يوم القيامة بأَنعم أهل الدنيا من الكفار، فيقال: اغمسوه في النار غمسة، فيغمس فيها" [ابن ماجه]، مفيش ثواني، فيقال له: هل رأيت نعيمًا قط؟ هل ذقت نعيمًا قط. يقول: لا وعزتك يا رب.

إنت كنت عايش ملك بتعبد من دون الله.. أهوال .. أهوال

متقولش نعيش زي ما احنا عايزين، إنت كده في الحقيقة بتموت مش بتعيش "الذي يبعد عن الله يموت لا يعيش"

يقول: "فأخذ في أهبة السفر"

زي ما قلنا هينط في الدولاب، ويحضر الشنطة مفيش وقت.

خرج ذاك الرجل وكان مشهور بشرب الخمر، فكان ماشي في الطرقات وهو سكران، فوجد ناس متجمعين على حمار والناس كثير وفي واحد قاعد فوق الحمار، واحد ماسك ذيل الحمار، والناس كلها متجمعين حواليه يبسألوه ويستفتوه فقال لهم من هذا؟

قالوا: هذا شعبة

قال: وما شعبة.

قالوا: محدث، فقطع الطريق عليه ومسك الحمار، وقال حدثني بحديث.. الناس كلها بتقول له يا عم إيه اللي انت بتعمله ده وهو إيه؟

قفلت معاه قال حدثني بحديث، راح أورد شعبة إسناده إلى منصور ابن المعتمر إلى الصحابي قال النبي ﷺ: "إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ فافْعَلْ مَا شِئْتَ" [البخاري]، بس خلاص نقطة ومن أول السطر.

من هذا الرجل؟!!

هذا الرجل عاد إلى بيته أخذ كل أواني الخمر كسرهما، وقال لأمه لو أتوا أصحابي "الشلة": الشلة دي لما تيجي قولي لهم: مشى هاجر، وراح سافر المدينة، وجاور مسجد رسول الله ﷺ، وجاور الإمام مالك إمام دار الهجرة، وأخذ يشرب من العلم، وأصبح إمام في الحديث هذا الإمام اسمه (القعنبي)

أصبح إمامًا في الحديث ثم عاد مرة أخرى كان نفسه يسمع من شعبة، وهو تائب مستقيم لقي جنازة تخرج من المدينة، قال جنازة من هذه؟ قالو جنازة شعبة... مات شعبة!

دي مشكلة ثانية تواجه المتيقظ: إن هو ممكن يصحى قبل فوات الأوان بالكلية فيستيقظ شوية بس فاتته الدرجات العليا، وخير فاتته، وناس سبقته.

عشان كده الحسن البصري يقول: "هب أن المسيء قد غفر له"

افرض يعني إن أنت غفرت لك الذنوب والبلاوي السوداء اللي إنت عملتها، فهل يبلغ المسئ الدرجات العلا؟ محتاج جهد مضاعف، محتاج إنه "يقزح"، ولو قزح برضو في ناس بتقزح قدام.

في بيننا شخصيات بنفسية أرنبية يعني شبه الأرنب!

عارفين قصة الأرنب والسحفاة، الأرنب والسحفاة حبوا يعملوا سباق الأرنب قال لسحفاة إنت هتسبقيني أنا؟

فراح إيه؟! قاعد وحاطط ايده تحت رأسه، وقال أنام شوية، سيب السحفاة تتسلى، عارفين النفسية دي تسبق مين! صحى لقى السحفاة بينها وبين خط النهاية مسافة قصيرة جدًا فقزح بكل قوته، هي إيه سبقتة ووصلت قبله مع إنها كانت ماشية سلحفاة.

لبس بطيئة إنما سلحفاة ماشية، ووصلت ليه؟!!

عشان مافيش ورطة الفترة.

"الانتباه من سنة الغفلة" و"النهوض عن ورطة الفترة"

السحفاة مملتش ماشية بطيء ولكن إيه؟! ماشية.

الثاني نفسية أرنبية يعني إيه نفسية أرنبية؟!!

يعني بقزحتين هوصل طيب ليه بقى اتعب على إيه؟!!

ده يوم ما السلحفاة تسبقه، أه ممكن يصل بعد السلحفاة ولكن خسر إنه يسبق، والله بيقول: { سَابِقُوا }
[الحديد: ٢١]

إحنا عندنا ثلاث مشاكل تعرض للمتيقظ، إيه الثلاث المشاكل؟

أول المشكلة: هو أصلاً يصحى بعد أما يكون الليلة خلصت، مافيش دنيا إنت أصلاً انتبهت بعد ما أنت مت دة يتقال له: جيمم أوفر، انتهت القضية، والحياة في الحقيقة لعبة { اَعْلَمُوا أَنَّهَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ } [الحديد: ٢٠]، جيمم أوفر ده أول خطر.

الخطر الثاني: إنه هو يقوم قبل الأوان بس يقوم، وهينام تاني.

معند هوش همة إن هو يقوم متفرز دي، ودائمًا هتلاقيها معاك في

صلاة الفجر صح ولا لا؟

أعطيك مثال واقعي: تقوم الفجر وتبص في الساعة لا لسه الأذان،

لا لسه الإقامة، لا أنا صاحي مش هنام أنا صاحي كويس هتلاقي الساعة بقت كام؟ عشرة على طول مافيش كلام كثير ليه بقت عشرة؛ لأن ربك عزيز إنت بتتأخر شوية طيب يلا نام.

"ولا يزال قوم يتأخرون حتى يؤخرهم الله عزوجل" [النسائي]

قمت بقي فزيت اتوضيت، لبست نزلت حتى لو بدري بفضل الله ضمننت الفجر، الخطر الثاني: إن هو يقوم وينام.

الخطر الثالث: اللي هو يقوم ومينمش يبقى إيه؟ متباطئ أو عنده فتور، يقولك: ياما عملنا، ياما تبنا ورجعنا.

ماشى بفتور زي الأرنب شوية ينام، شوية يقوم، وشوية يقزق.. مثل هذا لا يصل، ولو وصل هيصل متأخر وناس كثير هتسبقه.. هيصل متأخر، ولكن وهوة بيخسر.

إحنا مش عايزين ندخل آخر ناس الجنة، إحنا عايزين نكون في أول زمرة يدخلون الجنة وجوههم كهيئة القمر ليلة البدر هو ده اللي إحنا عايزينه... عايزين سقف طموحاتنا يعلى جدًا لغاية ما يبقى سقف طموحاتنا عرش الرحمن.

الفردوس سقفا عرش الرحمن، قال علي -رضي الله عنه-: "ما رأيت مثل الجنة نام طالبها، ولا رأيت مثل النار نام هاربها".

* يبقى إنت لو عرفت الجنة صح هتقوم صح.

* لو عرفت النار صح هتهرب منها صح.

سيارة على طريق الإسكندرية القاهرة أحد الدعاة كان راكب، وبنت وولد ماشين، البنات تتمخطر قدامه المهم دخلت تحت لوري جروا عليها بسرعة.

البنات تفحمت تمامًا، والولد لسه فيه رمق الشيخ بيقول له قول: لا إله إلا الله فقال له: أنا بكرهه ومات على طول، راح الشيخ قاعد يقول إيه ده؟ إزاي يقول الكلمة دي؟ وإيه اللي يمنع و يقول لا إله إلا الله؟!!

قعد يفكر مع نفسه قال: اه صح عنده حق هو ما يعرفوش علشان يحبه، ولا مشى في الطريق علشان يعرفه.

{وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيَعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمَانُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ} [النور: ٣٩]

دي مشكلة: إن إنت تصحى بعد فوات الأوان ساعتها:

من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه

دي اللحظة بتاعتها لحظة خروج الروح.

يقول: يا امتحان واختبار ومانجحتش وراسب، ولقيت الملائكة سود الوجوه، لا مش عايز أروح هناك يكره لقاء الله فيكره الله لقاءه، لكن لو كان يذكر الله، ويعمل الصالحات يعالج فتوره ويعالج غفلته:

- بالاقتراب من ذكر الله.

- بالاقتراب من القرآن.

- بالاقتراب من مجالس الوعظ.

إنت فاكِر إن مفيش حد بيفتِر ما فيش حد بيغفل؟

لا..... جميعًا يصيبنا الغفلة، جميعًا يصيبنا الفتور، ولذلك ابن القيم يقول: " لا بد من سنة الغفلة"

كده كده هيجياك غفلة، ولكنه يقول لك ابن القيم: "ولكن كن خفيف النوم"

لما تيجي تنام يا أخويا بتنامش وتتغطى ثلاث الحفا وتنام و تاخذ نوم، وتعالى قابلني لو صحيت،

وتقفل الموبايلات نوم طويل.. إنت بتنام ليوم القيامة صحيني بقى هناك!

اللي بينام ووراه حاجة... أيام ثانوية عامة المدرس بتاعنا كان يقول إيه؟! طالب الثانوية العامة اللي يحتاج حد يصحيه يبقى معدوش دم.

أستاذ العلايلي بتاع الكيمياء (مات الله يرحمه رحمة واسعة)، هذا الرجل لا أعرف عنه إلا الحسن وكان لما يشوفني يقل لي: { **أَيُّهَا الصَّدِيقُ أَفْنَانًا** } [يوسف: ٤٦]، كل ما يشوفني كده، وكان الله يرحمه رحمة واسعة محترم جدًا، وكان إذا ذكر تذكر.

كان يسلم ساعات على الفتيات كنت أقول له: لا يجوز هذا، قال ﷺ: "إني لا أصافح النساء" [النسائي]، لا يصافح النساء وكان يصوم اثنين وخميس مواظب عليه دائمًا ربنا يرحمه رحمة واسعة.

المقصود إنه كان يقول: "طالب الثانوية العامة لو احتاج إن حد يصحيه من النوم يبقى طالب معدوش دم!"

يعني لو إنت قلت لو الدتك لو سمحتي صحيني بعد ساعتين يبقى إنت ما عندكش دم ليه؟! لأنه إنت لازم تصحي من نفسك عشان إنت مش نايم وإنت مش وراك حاجة لا إنت نايم، وورك بلاوي مش محتاج منبه كمان؛ لذلك لا بد من سنة الغفلة.

يقول: "ولكن كن خفيف النوم"، لما تيجي تنام كن خفيف النوم.

ابن القيم يقول: "لا تغط؛ فإن من غط نقض وضوءه".. ممكن الإنسان ينام نومة خفيفة لا ينقض وضوءه، لكن اللي ينام نومة ثقيلة هتخليه مش حاسس بنفسه، وهينقض وضوءه.

مش كدة بس لو نمت نام على الطريق، متنامش في حته مهجورة.

نام في حته الناس فيها يصحوك:

- متبعش عن المسجد.

- متبعش عن الصحبة الصالحة.

- متبعش عن اللي بيذكرك.

"نام على الطريق؛ فإن حراس البلدة يوقظون"

حراس البلدة: الدعاة والوعاظ، وداع النجاح، والناصح، ومؤذن الرحمن، يبقى لازم تنام في الحنة اللي تلاقي نفسك فيها، لذلك:

- لازم تثبت ورد من القرآن.

- لازم تثبت درس تسمعه.

- لازم تثبت حلقة تحفظ فيها.

- لازم تثبت صحبة صالحة "هُم الْجُلَسَاءُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ" [البخاري]

- لازم تثبت {وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ} [الكهف: ٢٨]،

لازم علشان يحصل لك إيه؟

اليقظة، وتستديم عندك نور اليقظة.

أختم بقصة أحد المتيقظين، هي قصة مؤلمة شوية يقول:

"هذه قصة ثلاثة من الأصدقاء يجمع بينهما الطيش والجنون، ويستدرجون الفتيات السانجات بالكلام المعسول، ثم ينقلبون إلى الذئاب لا ترحم توسلاتهم، يقول الراوي (الراوي): ذهبنا كالمعتاد

إلى المزرعة، وكان كل شيء جاهزًا الفريسة لكل واحد منا، اللي هي الفتاة، والشراب الملعون - الخمر-، شيء واحدًا نسيناه وهو الطعام ذهب أهدنا إلى إحضار الطعام بالسيارة وكانت السادسة تقريبًا عندما انطلق، ومرت الساعة، الساعتين، الثلاثة، الأربعة الساعة بقت عشرة، وهو مجاش.

يقول: فشعرت بالقلق انطلقت بسيارتي أبحث عنه وفي الطريق شاهدت بعض السنة النار تندلع على الطريق، وعندما وصلت فوجئت بأنها سيارة صديقي، والنار تلتهمها وهي مقلوبة على أحد جانبيها اسرعت كالمجنون وحاولت إخراجها من السيارة المشتعلة وذهلت عندما وجدت نصف جسده قد تفحم تمامًا لكنه ما يزال على قيد الحياة، ونقلته إلى الأرض وبعد دقيقة فتح عينيه وقعد يخرف وهو يصرخ ويقول: النار... النار.

فقررت أن أحمله بسيارتي وأخذه إلى أقرب مستشفى، ولكنه قال بصوت بالك: لن أصل لا فائدة.

خلاص فات الأوان كان ينفع قبل كده، معدش ينفع دلوقتي.

فقال: فخنقتني الدموع طلع لي قلبي، ولقيت نفسي ببكي، وفوجئت به يصرخ: ماذا أقول له.. أقول له إيه؟.. أقول له إيه؟!!

الراوي يحكي مش عارف هو بيتكلم عن مين؟

فقلت له بدهشة: من هو؟ هو مين؟

يقول الراوي؟! ودي كلمة عجيبة جدًا قال بصوت " كأنه قادم من بئر عميق " تحس له صدى فقال:

الله... أنا هقابلة دلوقتي أقول له إيه؟!!

يقول أحسست بالرعب يجتاح جسدي، وفجأة أطلق صديقي صرخة مدوية، ولفظ أنفاسه الأخيرة

" أحسست الرعب يجتاح جسدي "

هي دي..... روعة الانتباه.

هي دي..... اليقظة.

الإنسان ممكن يشعر بالقشعريرة دي، وينسى ويكمل ميقومش أصلاً

- الأولاني صاحبه فاق امتي؟ بعد فوات الأوان.

- الثاني يا إما يصحى ويكمل، يا إما يصحى و ينام ثاني ويكمل حياته عادي وهو نائم! نائم القلب.

طب لو صحى ومشى: يا إما هيمشي أرنب شوية و شوية.. يا إما يصحى يمشي سلحفاة، ولكن يستمر.

طيب كيف نثبت نور اليقظة، ونور الانتباه، ونور الاستيقاظ من هذا النوم؟! {إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا} [الكهف: ١٤]

يقول لك: السبعة كل واحد خرج من بيته على غير ميعاد، واتقابلوا كلهم في الصحراء، وكل واحد منهم يقول للثاني: إيه اللي جابك هنا؟

كل واحد كانت إجابته الله، جمعهم الله كلهم في الصحراء تيقظوا.

تيجي بالليل تقول في نفسك: هو ربنا خلقنا علشان ننام، ونأكل، ونشرب ونتفسح؟ هو ربنا خلقنا علشان كدة؟ ممكن يلاقي نفسه مخنوق، زهقان، مش عايز يكلم حد بيكلم نفسه: يا ترى الكون ده مخلوق عبثاً بدون غاية مستحيل!

في غاية، والخالق ده اللي خلق هذا الخلق له غاية من خلقك بحق.

إذا أنا مطلوب، مطلوب القبض عليّ مطلوب إحضاري

{ وَإِنْ كُلُّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ } [يس: ٣٢]

أنت مطالب الحضور بين يدي الله يوم القيامة، وسيقبض عليك.

{ قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ } [السجدة: ١١]، اصحى وفوق!

صحيت وفوقت أمرش عينيك وادعكها، وابدأ بص إنت فين؟ وقوم وفز، ونكمل الصحيان ده
بأنوار ثلاثة، نبدأ أول نور منها بإذن الله الأسبوع القادم.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.